ليلة شهرزاد الأخيرة

سنابل للنشر والتوزيع

الإشراف العام:
د. طلعت شاهين

مدير التحرير:
علـــي حامـد

الكتاب: ليلة شهر زاد الأخيرة
المؤلف: مقـداد رحيـم
الطبعة الأولى: سبتمبر 2003
رقم الإيـــداع: ١٤٩٨٥ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولي: 977-5634-06-7

حقوق الطبع محفوظة

المراسلات:
ص.ب: 22
الحي المتميز – مدينة 6 أكتوبر
جمهورية مصر العربية

Tel.: (+202)8354069
Mob.:0122250787
E-mail:
darsanabil@maktoob.com

مقداد رحيم

ليلة شهرزاد الأخيرة

شِعر

الشاعر والقصيدة

الشاعر مجنونٌ
يتَمشَّى فوقَ الغَيمِ،
ويَحلمُ مثْلَ إلاه
بوجودٍ يَعبدُهُ
ويُديرُ شؤونَـهْ
أو طفلٌ يغرقُ
– رغمَ براءَتِه –
بِنواياهُ العابثةِ المجنونـهْ
ليستْ للشاعرِ أسرارٌ وخبايا
واضحةٌ كلُّ مَشاعِرِه
وهَواجِسِه
وسرائرِه المكنونـهْ
في فمِه قلبٌ، ولسانٌ،
وقصائدُ تَروي للناسِ جُنونَـهْ
وغريباً يَسعَى بينَ الناسِ

وهُمْ يتَّبعونَـهْ

وقصيدتُهُ زائرةٌ

مِنْ غيرِ مواعيد

واستئذانْ

تتَنقَّلُ بينَ سرائرِه

كَفراشة نيسانْ

فإذا دارتْ دورتَها

بينَ رياحين الأفكارْ

واكتملتْ بهجتُها بمعاني الأزهارْ

طارتْ نحوَ أناملِه

وتلاشتْ حرفاً حرفاً

عبرَ نزيف الأَحبارْ

لِتتابعَ دَورتَها

روحاً بينَ الأرواحِ الأُخرى

دائمةَ الأَسفارْ

12-1-1996

أسئلة الغياب

-١-

أَنتِ بِقربي
فلماذا أشتاقُ إليكِ
وأنتِ على مَرمى أربعِ خَفْقاتٍ
مِنْ قلبي؟

-٢-

ولماذا الشمسُ تُغادرُ مَشرقَها
حينَ أراكِ تَغيبينْ؟

-٣-

ولماذا
حينَ يطولُ غيابُكِ عنَي
ويُعذِّبُني فيكِ
هَوايْ؟

تتَغَيَّرُ عاداتـي:
أرمي لُبَّ الموزِ
وآكُلُ قِشرتَهُ
وأحُطُّ الملحَ على الشايْ؟!

-٤-

ولماذا
يَعصفُ قلبي
بالرئةِ اليُسرى
حينَ أراكِ تعودينْ؟

-٥-

ولماذا
تتوقَّفُ كلُّ عصافيرِ الجنَّةِ
عَنْ أُنشودتِها

حينَ تقولينَ:
صباحُ الخيرْ؟

-٦-

ولماذا
ترتعشُ الغيمهْ
حينَ أراكِ صباحاً
تبتسمينْ؟

-٧-

فإذا كركرتِ
فهلْ سيُتابعُ قلبي الخَفَقانْ
وهوَ الولهانْ
أَمْ يتوقَّفُ مثلَ خريرِ الأنهارْ
أو يَهفتُ مثلَ حَفيفِ الأشجارْ؟

-٨-

ولماذا

يَتَجَهَّمُ وَجهُ البدرِ

إذا أسفرتِ مساءً

بينَ الأغصانْ

وتنَزَّهْنا

وشربنا قهوتَنا اليوميَّهْ

في أحضانِ أزاهيرِ الآسْ؟

-٩-

ولماذا

تحتجِّينَ على الزلزالْ

ناسيةً

أنكِ تَمشينَ على الأرضْ؟

-١٠-

كُلُّ مَلاكٍ في عِلِّيْنْ

فلماذا

بينَ الناسِ تلوحينْ؟

-١١-

إنْ كانتْ عيناك

مُحيطاً مِن عَسَلِ الحقْلِ المَكنونِ

فماذا في الشفتينْ؟

-١٢-

ماذا

في شَعْرِكِ أَلقَى

لَيلاً

أَمْ شَمساً

أَمْ غابةَ لَوزٍ ناضجةً

في الرَّوعةِ غَرقَى؟

قولي لي حَقَّا!

-١٣-

يا حُبّي الأوَّلْ
يا حُبّي بَعْدَ الأوّلْ
يا حُبّي قَبْلَ الآخِرْ
يا حُبّي الآخِرْ
يا حُبّي بعدَ الآخِرْ
يا حُبّي بعدَ البَعـدْ
قولي لي:
كيفَ أُكابدُ هذا الإعصارْ
وأُصارعُ رغماً
جبروتَ التيَّارْ
وأُهدهِدُ قلبي الباكي
ليلَ نَـهارْ؟

15-1-1996

أوراق في المنفى

أوراقي!...

ما أكثرَ عندي الأوراقْ!

بينَ الحينِ وبينَ الآخَرْ

أتربَّصُ بالأوراقِ المُزدحمهْ

وعليها أتآمَرْ

فأُلبّي حاجات السلَّهْ

وأَدُسُّ -كما أَزعُمُ- فيها

بعضَ نفايات المكتبْ

أُطعمُها ما تتشَهَّى:

أقلاماً جفَّ على عَجَلٍ دَمُها

وانكسرتْ بعضُ أناملِها،

أوراقاً بِجميعِ الأشكالِ،

وقد لبستْ ألوانَ تعابيري..

ومِدادي

والسلَّةُ تفتحُ فاها باسترخاءْ

تطلبُ مِن أوراقي
أنْ تتعجَّلَ بالاستلقاءْ
تزدحمُ السلَّهْ
تستلقي في جَوف آخرْ
وتعودُ لِتطلبَ منّي أنْ أتآمَرْ
مرّاتٍ أُخرى
ضدَّ الأوراقْ
والأوراقُ شراييني تخرجُ مِن جَوفي
وعليها بعضُ شؤوني
وإفاقاتي وجُنوني
فزماني مَسكونٌ بالأوراقْ
ومكاني مَسكونٌ بالأوراقْ
هلْ كانَ ضرورياً
أنْ نتبصَّرَ أشكالَ التعبيرْ؟
أو أنْ نتعلَّمَ كيفَ يُفَكُّ الخطُّ،

وكيفَ يَصيرْ؟

هذا الخطُّ الكوفيُّ،

وهذا خطُّ النسْخِ،

وهذا الثُّلثُ، وأشكالٌ أُخرى

والناثرُ ينثرُ نثراً

والشاعرُ ينظمُ شِعرا

هلْ كانَ ضرورياً

أنْ نرسُمَ بالكلمات،

فهذا اسمٌ أو فعلٌ أو حَرفْ

هذا قانونُ النحوِ العربيِّ،

وهذا فنُّ الصَّرفْ

وحروفُ المعجمِ دائمةُ الأسفارْ

حاملةً فوقَ حناياها الأفكارْ

تتنقَّلُ في الآفاقْ

تبحثُ عَنْ أوراقْ

والأوراقُ ستبحثُ عَن سلَّهْ
والسلَّةُ تبحثُ عَنْ مَنفَى
والمنفى يبحثُ عَنْ كلِّ الشعراءِ الأحرارْ
يستقبلُ أحلامَ المظلومينَ
ويبقَى ظِلاً لِملايينِ الثُّوَّارْ

13-10-1994

هـاتف

-١-

يأتيني صوتُك ممزوجاً
بِعبيرِ اللَّهْ
فأُلملمُ كُلَّ أحاسيسي
لأراهْ
فأراهُ وأسمعُهُ
وأَشُمُّ شَذاهْ
وتقولينَ سلاماً:
فأَغصّ بطعمِ الآهْ

-٢-

الحُلْمُ سماءٌ سابعةٌ
وملائكةٌ
تقمعُ أحلامَ الآتينَ،
وترقُبُ خَطْوَ الزوّارْ

والبُعدُ بحارٌ مالحةٌ

وقريبٌ منّي الإعصارْ

والشوقُ سكونٌ في الموجةِ،

يَحملُها التيّارْ

والروحُ خيالٌ

يَفزعُ مِنْ هَمْسٍ

ويُحاذرُ مِنْ لَمسٍ

ويُقارعُ هَسهسةَ الأفكارْ

وشُغافُ القلبِ رغيفٌ

تعشقُهُ النارْ

والصبرُ لفافةُ تبغٍ

تركتْ بعضَ رمادٍ

وتلاشتْ دونَ قرارْ

والساعاتُ مُشاكسةٌ

تتثاءبُ في أيّامي

باستمرارْ

والأيامُ تُراهقُني

غيرَ مُبالية

بِنـزيفِ الصبرِ،

وقد مرَّ بِكلِّ شراييني،

وبِكلِّ جِدارْ

يبحثُ عَنْ بابٍ

وفِرارْ!

-٣-

يأتيني صوتُكِ مَعشوقاً

عبرَ سماواتٍ سَبعٍ

وقِفارْ

عبرَ نجومٍ

وغيومٍ

وبحارْ

وأنا المفتونُ بأحلامِ اللُّقيا

أبحثُ عَنْ إعراجٍ

لسماء سابعة

ذات ملائكة

تفتَحُ للأحبابِ البابْ

وطريقاً مَنسوجاً بالرَّيحانِ

وبالأطيابْ

وتقولُ: سلاماً

فأغصّ بِطعمِ النورِ

بقلبي ذابْ!

14-1-1996

ليلة شهرزاد الأخيرة

-١-

ما زلتْ أَستحثُّ شهرزادْ
لأنْ تَصوغَ لي بِكلِّ ليلةٍ
حِوارْ
في قصّةٍ طويلةٍ
كَساعة انتظارْ
عَنْ عالَمٍ يسكنُهُ المِثالُ،
والروحُ النقيُّ
لا يَنوءُ بالفَساد،
أو يَلوحُ بالدمارْ
عَنْ جنَّةٍ حالمة،
مفروشةٍ باللَّيلَكِ الغضِّ،
وبالنسرينِ،
والأقاحِ،
والبَهارْ

تفتحُ بابَ الحظِّ للآتينَ
يستفُونَ خمرَ الله
ذاتَ العطرِ،
ترعاها هُناكَ الأُمنياتْ
ويقطفونَ بَعدَها
عُشْبَ الحياةْ
عَنْ كلِّ ما يَجولُ
في خَواطرِ النسيم
في المساء،
والندى على مباسمِ السَّحَرْ
والشرقُ حيثُ الشمسُ تَرتديه،
والمطَرْ
عَنْ نخلة تُعانقُ الضياءْ
أعذاقُها ضاحكةٌ
وسَعفُها مَباهجٌ
تَتيهُ في الفضاءْ

-٢-

ما زلتُ أستحثُّ شهرزادْ

بِأنْ تقصَّ لي حكاياتٍ

تُبدِّدُ الأَرَق

عَنْ عالمِ النُّكوصِ والرَّذيلهْ

لأنْ تُقلِّمَ الأظافرَ الطويلهْ

لِما نُسمِّيهِ تُراثاً خالداً،

يَرفل في - التاريخِ -

بالبهاءِ والطفولهْ

وننفضُ الغُبارَ عَنْ

مَخطوطةٍ غنيّةٍ

وخُطبةٍ جريئةٍ صادقة

وعَنْ حُلى قصيدةٍ أصيلهْ

ناسيةً مهازلَ الخُزعبلاتْ

وما يَدورُ في ملاعبِ السُّمَّارِ

والغُواةْ
وأنْ تُتوِّجَ الخُرافاتِ بها
بِحكمةٍ لذيذة
ممزوجةٍ بِمنطقِ الخلاصْ
لكنّها تخافُ مِنْ
شيءٍ اسمُهُ الـ...خ ل ا صْ !

-٣-

تكلَّمتْ بالأمسِ شهرزادْ
لكنَّني في أوَّلِ الكلامْ
غرقتُ - مثلَ الطفلِ -
في بحرِ المنامْ
لأنَّ كلَّ ما تقصُّ شهرزادْ
مُكرَّرٌ مُعادْ
وكلّ ما تقولُ شهرزادُ

- كلَّ ليلة -

مُغلَّفٌ بالسخْفِ والبلادهْ

تحفظُهُ جدَّاتُنا

ترويهِ مُنذُ ألفِ عامْ

يُهدهدُ الوسادهْ

-٤-

أقولُ: يا مؤنستي

يا شهرزادْ

هلْ مِنْ جديدْ؟

هل تجهلينَ الضوءَ

في تاريخنا العتيدْ؟

هَلا رأيتِ الشمسَ تطلعُ الصباحَ

ترتدي أحلى البرودْ

تهزمُ جيشَ الليلِ

تطردُ الظلامْ

وتلعنُ النومَ العميقَ

في غياهبِ الغرورِ

والصراعِ

والصِّدامْ؟!

هلاّ رأيتِ أُمَّةً

دانَ لها أحلى الكلامْ

وأذعنتْ لها القوافي جُملةً

وكلُّ أنواعِ النظامْ؟!

-٥-

يا شهرزادْ

لا تَقصُصي عليَّ أيّامَ القتالِ

والطِّعانْ

مِنْ أجلِ شاةٍ، أو بعيرٍ...

أو حصانْ

أو كلمةٍ قيلتْ جُزافاً

في رِهانْ

أيامَ كانَ القولُ يكفي

كلَّ أهلِ الحيِّ فخراً،

وامتداحاً،

أو هجاءْ

وينظرونَ باتّكال

نحوَ ما تُهدي السماءْ!

لا تقصُصي عليَّ أيامَ الهناء،

والرَّخاء،

والصَّفاءْ

تَنداحُ في أروقةِ العمائمِ التي

تَميلُ باشتهاءْ

حيثُ الهوى،

لا حيثُ حُكمُ اللَّه،
أو ما قد أَقرَّ الأنبياءْ
الصوتُ والعودُ الشَّجيُّ
والدفوفْ
وراقصاتٌ في فِناءِ القصرِ،
والحجراتِ
زامرونَ يَزمرونَ،
راقصونَ يَرقصونَ، والحواةْ
يُبدِّدونَ الهمَّ - زَعْماً -
في ليالٍ حالماتْ
ومِنْ رِقابِ الخابياتْ
يَنسابُ لحنٌ للخريرِ الحلْوِ
في أيدي السُّقاةْ
يَعبقُ بالخمرِ
والأمرُ بالمعروفِ
مَطويٌّ على جَمْرِ !

-٦-

المخلصونَ مُبتَلونْ

والمُبدعونَ يُقتلونْ

وكلُّ فكرةٍ وليدةٍ

جـديدة

جُنـونْ

وكلُّ عبدٍ آبقٍ

مَصيرُهُ التعذيبُ

والتنكيلُ

والسُّجونْ

إلا الذينَ آمنوا،

وعملوا كما يرى البلاطُ،

والحُجَّابُ،

والمؤيِّدونْ !

-٧-

ما زلتُ أستحثُّ شهرزادْ

بِأنْ تَـقُصَّ لي حكاياها الطوالْ

مُغمسةً بالنَّدِّ والحنَّاءِ،

والبخورْ

والحبِّ والصَّفاءِ والسرورْ

مكتوبةً بالزعفرانِ والضياءْ

لا بالجنونِ والهُراءْ

لا بالسيوفِ والرماحِ والسِّهامْ

لا بالمُزركَشِ المَحلَّى مِنْ كلامْ.

-٨-

أُراقِبُ الصبرَ على جُفونِها

تقولُ لي:

يا سيِّدي المَليكْ

لابُدَّ مِنْ دِماءْ

في أُمَّة

تَبحثُ عَنْ مَجدٍ مُضاعٍ

داااااااااااااااائماً

وعَنْ سماءْ

والنَّزْفُ يجري

مِنْ عروقِ الإنسِ

منذُ البدء والتكوينِ،

حُكماً ماضياً

ومِنْ بكاراتِ النساءْ

لابُدَّ مِنْ دماءْ

لابُدَّ مِنْ دماءْ

-٩-

يا شهرزادْ

أَصغي إلى أسئلتي

فاليومَ لا ديكٌ يقولُ لي: كفى
ولا صِياحْ
وكُلُّ ما يُقالُ اليومَ
في قَصري
مُباحْ
ولستُ أولَ الذينَ يَقتُلونَ
الطُّهْرَ والبراءهْ
ويُلبسونَ الحقَّ بالباطلِ،
والدناءهْ
ودائماً
يُكافئونَ الحُسنَ بِالإساءهْ
أَصغي إلى أسئلتي
لابُدَّ مِنْ قولٍ صُراحْ:
فكيفَ عاشَ بيننا أبو رغالْ
وقادَ نحوَ بيتِنا عدوَّنا

مَستَنفَراً

بالفيلِ والسلاحِ والرجالْ

للهَدْمِ والنوالْ؟

وكيفَ عاشَ بيننا ابنُ العلقمي؟

وكيفَ مَهَّدَ الطريقَ للتتارْ؟

فقتَّلوا وأسقطوا

وهدَّموا كلَّ عمارات ودارْ ؟

وأشعلوا حتَّى على الأمواهِ نارْ ؟

-١٠-

وكيفَ عاشَ بيننا

ابنُ الأحمر الصغيرْ

واختَتَمَ الأمجادَ والأعيادَ والحَبورْ

بِدمعةٍ ساقطةٍ

وزفرةٍ لاهبةٍ

وموكبٍ صغيرْ
يقودُهُ جُبناً إلى بئسَ المَصيرْ؟
فضاعَ في أندلُسٍ فردوسُنا
وخابتِ النُّذورْ
وغيرُ هؤلاءِ في زماننا كثيرْ
فكيفَ كيفَ كيفَ عادْ
تاريخُنا المخبوءُ في
عباءة الفسادْ
ليستعيدَ في تَمهُّلٍ خُطاهْ
فاليومَ كالأمسِ البعيدْ ؟!
فكيفَ عادَ كيفَ عادْ؟
يا شهرزادْ

-١١-

تكلَّمتْ بالأمسِ شهرزادْ
لكنَّ كلَّ ما روتْ

مُكرَّرٌ مُعادْ

ولـمْ تَجدْ أسئلتي

منها جَوابْ

فَلَمْ تَعُدْ تُؤنسُني...

والديكُ غابْ!

9-4-1995

عيناكِ في زغوان

-١-

عيناكِ ليلتانْ
مِنْ ألفِ ليلٍ وليلهْ
وبالظلامِ تَسبحانْ
وتَغرقانِ في العَسَلْ
بَعُدتُ عنهما، فأعوزَ المكانْ
عِناقَ ذاكَ الليلِ،
والقُبَلْ
عيناكِ نخلتانْ
مِن النخيلِ في العراقْ
هَرَبتا معي إلى "زغوانْ"
فها أنا أراهما...
أراهما تُعانقانْ
أَشجارَ زيتون القُرى
بتونسَ الخضراءَ...

والجِنانْ

والليلَ،

والسُّكونَ،

والأمانْ

-٢-

هلْ تَطلبينَ الماءَ مِنْ زغوانَ

في أعلى الجِبالْ ؟

أنا، إذنْ، سَأَحملُ القلالْ

والشَّوقِ والماء الزُّلالْ

لِيستحمَّ الليلُ في عينيكِ

كلَّ ساعةٍ

مَـهْراً

فهلْ يَرضَى الجَمالْ؟

18-5-1995

مُكابدات علاء الدين

-١-

أَحثُّ في قارورةٍ للعطرِ
روحَ الياسمينْ
يَخرجُ لي كتابْ
يقولُ لي:
لبَّيكَ، كلُّ ما تريدُ - لحظةً -
مُجابْ
يُغمَى عليَّ،
أستفيقُ في جنائنٍ
عجيبةٍ
وغابْ
أرى قلوبَ النخْلِ
تستديرُ حولَها
-كمثلِ دارةٍ -
أناملُ الأعذاقْ
يَقطُرُ منها المَنُّ والسلوى

وتستطيلُ تحتَ سَعْفِها
قوافلُ العُبابْ
أقولُ: يا كتابْ
هلْ فيكَ كلِمةٌ قصيرةُ الخُطَى
جميلةُ الإهابْ؟
حرفانِ: لا بُغضٌ ولا عِتابْ
الحاءُ حُسنٌ باهرٌ
والباءُ بابْ
أخرجُ منهُ حالماً
إلى أمانيَّ العِذابْ
ودونَما إيابْ

-٢-

أُدوِّرُ المفتاحَ في سيّارتي
يخرُجُ لي كِتابْ
يقولُ لي لبَّيكْ

عبدُكَ بينَ قَبضَتَيْ يَدَيكْ
يُغمَى عليَّ،
أستفيقُ فوقَ ريحٍ زَعزَعٍ
يَحملُني بِساطْ
يَطيرُ بـي
مِنْ غيمةٍ لغيمةٍ
مِنْ موطنٍ لآخرٍ بعيدْ
مِنْ عالمٍ لِعالَمٍ جديدْ
فهذهِ مَفاوزٌ، وهذه بِحارْ
وهذهِ مدائنٌ كِبارْ
وهذهِ قُرىً صغيرةٌ
مُبعَدَةٌ
وهذهِ قِفارْ
أقولُ: يا كتابْ
أُريدُ عالَماً بلا دُخانْ

بلا صِراعٍ خاسِرٍ
أو رابِحٍ
بِلا طِعانْ
بِلا غرورٍ كاذبٍ
بِلا هَوانْ
أُريدُ عالَماً بِلا مَقابِرْ
بلا حدودٍ أو قيودْ
تحرسُها الشُّرطةُ والعَساكِرْ
بِلا وثائقِ المرورِ
والتحدِّياتْ
واللَّعْبِ على المنابِرْ
بالخيرِ والنفوسِ والمَصائرْ
أُريدُ عالَماً
يُعطِّرُ الحياةَ بالأريجْ
حيثُ القُرنفُلُ الملوَّنُ البَهيجْ
يَقودُ موكبَ الزهورِ كالمُنى

ويرسُمُ الأفراحَ بالعطْرِ
كَهالاتِ السَّنى
وكلُّ زهرةٍ تكلِّمُ الحياةْ
باللُّغةِ – العطرِ الزكيِّ
في ربيعٍ دائمٍ
لعلَّ هذا الكونَ يَنسى نفسَهُ
ويَستحيلُ باقةً نَمَّامةً
مِن الزُّهورْ
وهـــكذا....
تَمضي الدُّهورْ.

-٣-

أُطفيءُ نورَ غُرفتي
يخرُجُ لي كِتابْ
يقولُ لي:
لبَّيكَ، كلُّ ما تُريدُ.. كلُّهُ مُطاعْ

تَصنعُهُ الأحلامُ

في منامِكَ العميقِ

والطويلْ

فَنَمْ هنيئاً - سيِّدي -

لكَ الأماني الطـيِّباتُ،

والشُّروقُ،

والأصيلْ

أمَّا أنا، يقولُ لي الكِتابْ،

فليسَ لي غيرُ الكلامِ

غاوياً..مُنَمَّقاً

وليسَ ما يَشفي الغليلْ

مَعذرةً يا سيِّدي

طلبتَ منّي المستحيلْ !

1-7-1995

إعدام الشيخ

القاتلُ والمقتولُ على حَقٍّ،
فالشيخُ مَضَى يبحثُ
عَنْ بَغلته
يَتجاوزُ في ما يَسعَى
مَنْعَ التجوالْ
والحَجَّاجُ يُريدُ البَيْعةَ
مِنْ كلِّ بِقاعِ الأرضِ،
على حَدِّ السَّيفِ،
ويَأبَى الإخْلالْ
مِنْ غيرِ جِدالْ
إكراماً....
وصَلاحاً للأُمَّهْ !

26-11-1996

عُود بخور

يَسكنُ في مَجمرةٍ
تَكويه النارُ،
فيشكو الآلامَ
ويَجهَرُ بالأحزانْ
حتَّى يتَشَظَّى
في كلِّ مَكانْ
يَنـزفُ... يصرخُ
يَصرخُ ... يَنـزفُ
لا يَسمعُهُ أحَدٌ
يَتَلاشَى
في شَكلِ خيوطِ دُخانْ

15-3-1995

حُلوة...أكثر

حلوةٌ أكثر مـمّا قدْ مضَى
رَوضةٌ جالَ بـها ماءُ الرِّضَى
زَمنٌ مَـرَّ على فُرقـتِنـا
قدْ هوَى مِنْ عُمرِنا وانقَرَضا
ولأشواقي هَسيسٌ مُوجعٌ
طارحتْني واستحالتْ مَرَضا
حلوةٌ كانتْ لياليَّ بـها
ساحراتٍ، وعَذولي مُغمَضا
والليالى كيفما قَضَّـيتُها
لَيْسَ فيها غيرُ وَجْـدٍ عِوَضا
حُلوةٌ أكثر مما قدْ مضَى
وانقضَى الصبرُ وشوقي
ما انقضَى

15-8-1996

مملكة الصبر

-١-

سَرقوكَ يا صبري
فلستُ اليومَ أيُّوباً
يُعذِّبُني الضَّنَى،
وألُمُّ أشلائي بِصمتٍ وارتضاءْ
مِنْ أينَ لي روحٌ
تُغالِبُ عُتمةَ اليومِ المُكلَّلِ
بالضُّحى
وتُقاسمُ الليلَ المُـمَدَّدَ باشتهاءْ
ضجرَ انتظارِ الأُفقِ
تَحملُهُ على مَهْلٍ
خيوطاً مِنْ ضياءْ
وتظلُّ هذي الروحُ
تَهمسُ بالدُّعاءْ
مِنْ أينَ لي جَسَدٌ

يُكابرُ في تَحَمُّلِه نَزيفَ العُمرِ
والألَمِ المُـمضِّ
ويَدَّعي أَنْ لا انحناءْ؟!
سَرقوكَ يا صبري
فلستُ اليومَ أَيُّوباً
ولا أَيُّوبُ لي مَثَلٌ
وها أنا منكَ يا صبري بَراءْ

-٢-

أتنازلُ عَنْ مملكةِ الصبرِ اليومَ
وأُطعمُهُ الهَجْـرا
جُبَّةُ أَيُّوبٍ أنزعُها،
بلْ تنـزعُني..
تتحرَّرُ مِنْ جَسَدي الناحلِ بالهمِّ
الغارقِ بالذكرى
وتُغادرُ أوراقي المفروشاتِ

على خَدَر
تَبحثُ عَنْ أُخرى
فأنا خالفتُ شروطَ العرشِ
وسَئِمتُ الصبرا
وشكوتُ مِن البلوَى
لـمْ يَسمعْ أَحَدٌ شَكواىْ
وشكوتُ مِن الشوق
فلمْ يَعبأْ أَحَدٌ بِهواىْ
والشكوى مِنْ جَزَعي تشكو
ونَزيفِ أَسايْ
وهنالكَ مملكةٌ أُخرَى..
في المنفَى
تنتظرُ اليومَ خُطايْ
سأُسمِّيها:
"مملكة البحثِ عَن الصبر" !

18-3-1996

إلى قلبها الصغير

يا قلبَها الصغيرْ
قِفْ هاهنا
ولا تُتابعِ المَسيرْ
إيَّاكَ أنْ تَطيرْ
لستُ كريماً مثلَها
ولستُ بالفقيرْ
قلبي يَنامُ هادئاً
وأنتَ ذا تعيشُ في نَفيرْ
تُريدُني غَـيثاً سَكوباً
ليتَني
أكونُ يومَها المَطيرْ
لكنَّني سَحابةٌ عاجلةٌ
يَحملُها التيَّارُ
لا تَدري مَتَى،
أو أَينَ يَرميها

فَتصدُقَ الرؤى

ويَهدأَ الشُّعورْ

ولـي حبيبةٌ سواها

تَستحقُّ أَجملَ النُّذورْ

تَزرعُني كلَّ صباحٍ

بينَ عينيها

وتَسقي بالهوى خَطْوي

ونَحصُدُ المساءَ بالوئامِ

والوداد

والحَبورْ

فلا تَـطِرْ ... يا قلبَها الصغيرْ

إيَّاكَ أنْ تَطيرْ

22-1-1994

وطن

ثُقبٌ في إبرهْ

يتجولَّ فيه الخيطُ بغيرِ استئذانْ

يَدخلُ... يَخرجُ..

مُنبسطاً

مُنسرحاً

مُنشرحاً

بِجميعِ الأطوالِ،

وكلِّ الألوانْ

الثُّقبُ يُجدِّدُ فرحتَهُ

في كلِّ خروجٍ ودخولْ

يَمنحُ للخيطِ الحريَّهْ

أيَّاً كانْ

لا يَسألُهُ عَنْ اسمٍ

أو جنسٍ وهويَّهْ

وزمانٍ ومكانْ

وبأيِّ الأعلامِ سَيقضي رحلتَهُ

وبأيِّ القمصانْ

وبِغيرِ استئذانْ

يَدخُلُ في ثُقبٍ ثانْ

ويُواصلُ رحلتَهُ.. باطمئنانْ

أمَّا المسكينُ الإنسانْ

فتُحاصرُهُ الأوطانْ

بِجوازِ الرحلةِ

والتأشيره

10-11-1994

القرية الفاضلة

-١-

كُوخٌ مِنْ بَلُّورْ

ذو بابٍ ونوافذَ مُشرَعةٍ

وحديقةُ أحلامٍ وزهورْ

تضحكُ إذْ يبكى الناعورْ

في أحضانِ نُهَيرٍ فضيِّ الأمواجِ

يُصفِّقُ...

والناعورُ يَدورْ

في أرضٍ تَعتنقُ الألوانَ،

وتلمعُ في الدَّيجورْ

وبكلِّ لُغاتِ الدنيا

تُعلنُ حُبَّا

تَسألُها الأيّامُ،

فلا تعرفُ للظُّلمةِ دَربـا

-٢-

تتجوَّلُ أَغنامٌ في المَرعَى
باطمئنانْ
تَشتمُّ الأزهارَ البريَّةَ
لاهيةً
تتأرجحُ بالأغصانْ
وتعودُ مساءً...
تستلقي بأمـانْ
حالمةً بصباحٍ آخرَ
لنْ تحجبَ فيهِ الشمسَ
ذئابٌ
أو سُلطـانْ

-٣-

الشمسُ تُعانقُ كلَّ الأشياءْ
تَرمي روحاً في الأغصانْ

والأغصانُ تُدلِّي الأثمارَ،
وتُؤوي الأطيارَ،
وتَصنعُ ظلاً ورَخاءْ
والكلبُ يُراعي الأغنامَ،
ويَحمي البَقَرهْ
والراعي غافٍ تحتَ الشَّجَرَهْ

-٤-

تلكَ سماءٌ زرقاءْ
وسحائبُ تَمشي كالنسمةِ

جَذلَى

لِتلوِّنَ بالثلجِ فضاءْ
والماءُ الماءُ الماءْ
يُهدي للبهجةِ صورتَها
حتَّى تُعلنَ شمسٌ أَوبتَها

ويُودِّعَ آخرُ خيطِ ضياءْ
فتسيلَ أزاهيرُ الرمَّانِ على الأُفقِ
وتروحَ لتأتي
بِشقائقِ نُعمانِ الشَّرقِ

-٥-

البدرُ الضائي في ليلٍ باهرْ
كإلاهٍ مسحورٍ ساحرْ
مُنهمكٌ بكتابةِ أُغنيةٍ أُخرى
يتغزَّلُ فيها ببناتِ القريةِ
مِنْ أشجارٍ
أو أزهارٍ
أو أطيارْ
بالقوسِ القُزَحيِّ الضاحكِ
تَحضنُهُ وتُلاعبُهُ الأمطارْ

حينَ تُوقِّعُ أحلى الأنغامِ،

فتضحكَ... تضحكَ

حتَّى تتفتَّحَ كلُّ شفاهِ البرِّ

وتشربَ نخبَ الميلادْ

بالأغصانِ،

وقدْ لَوَّتْ أعناقَ الأغصانْ

فاكهةٌ تتدلَّى بالخيرِ

ورُمَّـانْ

بالقهقهةِ الفتَّانة

تُرسلُها الأمواجْ

بِدموعِ الأغصانِ

تَدُبُّ رُويداً..

حتَّى تستلقي

فوقَ بِساطٍ أخضرَ وَهَّاجْ

كَلآليءَ ضاقتْ بالنَّظْمِ،

وهامتْ بالحـريَّهْ

لِتظلَّ بها كلُّ الأرجاءِ نَديَّهْ

-٦-

تَسَّاقطُ الخدودُ مِنْ أورادِها

وذي عيونُ النرجسِ الجميلهْ

ترمُقُ في أرجائـها

مباهجَ الصفاءِ والطفولهْ

وفي رؤاها تَمرحُ الخميلهْ

ودمعةً فدمعةً

يَخضَلُّ ظلُّها الوريفْ

يرسُمُهُ النسيمُ

في ملاعبِ الرَّفيفْ

-٧-

الصُّبحُ يسألُ عَنْ ليالٍ ساحراتْ
والليلُ يسألُ عَنْ صباحاتٍ

تَجيءُ بِلا سُباتْ

وكلاهما

يتناشدانِ الحبَّ واللُّقيا

وطِيبَ الأُمنياتْ

يتعاقبانِ كَحارسَينِ،

لِما تَشعُّ القريةُ الحسناءُ

مِنْ وَهجِ الحياةْ

الليلُ يَذهبُ عاشقاً

متولِّهاً

والصبحُ آتْ

والصُّبحُ يَذهبُ عاشقاً

متولِّهاً

والليلُ آتْ

-٨-

الطيرُ غنَّتْ والنسائمُ

والغُصونْ

والأرضُ حنَّتْ للسكونْ

ما بعدَ هذا السحرِ

غاياتٌ تكونْ

-٩-

القريةُ، والكوخُ البلُّورىُّ

وآلافُ الأشياءْ

مما تَنسجُهُ الفرحةُ

في حينِ صَفاءْ
بِأصابعِها المُلهمةِ الورديَّةِ
والأضواءْ
في أُفقِ خيال تَحكمُهُ الأقدارْ
يَرسُمُ للجنَّةِ شَكلاً
ويدوسُ النارْ

6-4-1995

البحروراءك

الحُزنُ أمامَكَ
والبحرُ وراءكَ
والأبعادُ الأُخرى
أضيقُ مِنْ شريانِ القلبِ
وروحُكَ طيفٌ
في ليلٍ يَقظانْ
وسِراجُكَ مُمتَحَنٌ بالريحْ
وطريقُ العودةِ مَحفوفٌ
بسكاكينٍ
تنتظرُ القُربانْ
أَفَتُطعمُها الشِّريانْ؟
أَمْ تَقبعُ في ذاتِكَ ..لا سُمَّارَ،
ولا حانْ؟

26-2-1996

حادث

-١-

شخصٌ يَدهسُ آخرَ
بالعربَهْ
يَجتمعُ الناسُ على عجَلٍ
ويُطاردُ قانونُ الدولةِ سائقَها
وتضجُّ الجمعيّاتُ الإنسانيةُ
بالصيحاتْ
وتُرتِّبُ أجهزةُ الإعلامِ
نداءاتٍ
وشعاراتٍ وبياناتْ
فإذا مـــاتْ
يَقطعُ رأسُ الدولةِ رحلتَهُ
لِيطأطيءَ رأساً
بينَ جموعٍ ورُفاتْ
يَحملُ أصدقَ آياتِ التأبينِ

لأهلِ المقتولْ

يَمشي بِجنازتِه.. كالمسطولْ

-٢-

شخصٌ يَدهسُ أعصابَكَ

بالكلمهْ

ويُحيلُ زُجاجتَها - المِرآةَ -

شَظايا

بَدَلاً مِنْ ضِحكاتٍ

وتحايا

تتكسَّرُ صورةُ ذاتِكَ

راجفةً

ويمرُّ عليها بِسلامٍ ويَدورْ

بِسعادةِ أيَّامٍ وسرورْ

وتظلُّ تُمنِّي جَمْعَ شظاياها

لكنَّ الأعصابَ تموتْ

والناسُ سُكوتْ

لا أَحَدٌ يرتقُ ما مَزَّقَهُ الآخَرْ

وتُراقبُ أنتَ اليومَ الآخرْ

فلعلَّ زُجاجتَكَ الشَّفَّافةَ

لا تَدهسُها الكلماتْ

ولعلَّ اليومَ الآخرَ

يَمضي دونَ مُعاناةْ

هاهوَ آتْ

1-11-1994

تـوبـة

-١-

زَعمَ الشيخُ حُسينُ بِأنْ تـابْ
فَأَعَدَّ حقائبَهُ

وسَعَى نحوَ البابْ
ودَّعَهُ الأهلُ،

وودَّعَهُ الأصحابْ

-٢-

مرَّتْ قافلةُ الحُجَّاجِ بِلبنانْ
نَسيَ الشيخُ طريقَ الحجِّ،
فَعرَّجَ، في الحمراءِ،

على الحـانْ
فكؤوسُ الخمرِ تَدورُ

بلا تَعَبٍ

وحِسـانْ:

هذي "سلوى" ذاتُ الوجهِ الورديِّ
وتلكَ "سُعادٌ" ذاتُ الشعرِ الأشقرِ
تلكَ "جِهانْ"
و"مُنى" ذاتُ العينينِ الواسعتينِ
وتلكَ وتلكَ وتلكْ
والقلبُ يُتابعُ:
تُمْ تُمْ، تُمْ تُمْ
تِكْ تِكْ، تكْ تِكْ

-٣-

سَمعَ الشيخُ بِأنَّ الحُجَّاجَ
يعودونْ
فَصحا مِنْ مُتعتِهِ
كالمجنونْ
ومَضَى يُسرعُ

في العودِ إلى بغدادْ

لِيكونَ هُناكَ

على الميعادْ

-٤-

قالوا: أهلاً بالعائدِ منْ مَكَّةَ..

حَجّاً مبروراً،

كيفَ وجدتَ الحجَّ؟

فقال: جهـــادْ !

أدركتَ طريقَ اللهِ إذَنْ؟

قالَ: أكـــادْ !

قالوا: بُشراكَ إذنْ

يا شيخُ حُسينْ !...

هلْ زُرتَ الكعبةَ حقّـاً؟

قالَ: نَعَمْ، والحرَمَينْ

قالوا: و "مِنىً" ؟

قالَ: "مُنى" ؟!... آهِ "مُنى"...

يا ذاتَ العينينِ الواسعتينْ !

آهِ "مُنى"

يا ذاتَ العينينِ الواسعتينْ !

14-12-1995

أمنية

-١-

ماذا لو يُزمعُ شخصٌ،

قَـتْلي

أو تُـنصَبُ مِقصلةٌ

مِنْ أجلي

في لحظةِ تركيزٍ واحدةٍ

في اللا شيءْ

يتدحرجُ رأسي في الرَّمْلِ

فتُغادرُ روحي جسَداً

ما أمعَنَ يوماً في وَحْلِ

يا ويلي:

يتوقَّفُ نبضٌ ضجَّ بأيامِ البُعدِ

وعاشَ لِساعاتِ الوصْلِ

وأحاسيسٌ تتفتَّحُ للخيرِ

كأغصانِ ربيعٍ

زارَ على مَهْلِ
وتُصارعُ كلَّ خسيسٍ نَذْلِ
يا ويلي:
هاتانِ العينانِ تغورانِ سريعاً
تَنطفئانْ
بلْ تَنطفيءُ الدنيا
في لحظةِ تركيزٍ واحدةٍ
في اللاشيءْ
يتدحرجُ رأسي
ودمائي ترسُمُ في الأرضِ
قُرنفلةً
وشقيقةَ نُعمانْ
لكنّي أخشَى الآنْ
حُزنَ أحبَّائي،
وحبيبةِ قلبي الولهانْ
أخشَى حُزنَ رفيقاتِ مُنايْ

والنور المتدفِّق في عيني
حيثُ تدبُّ خُطايْ

-٢-

أتراجَعُ عَنْ أُمنيتي الآنْ
وأُحاولُ أنْ أتـمنَّى
أَنْ أَبقَى أَقطُرُ حُزنـا
حتَّى لا يبكيَ أحبابي
ويُطيلوا حُزناً لِذهابي
عندَ زيارةِ قبري
أو عندَ تَذَكُّرِ أمري
أتـمنَّى الآنْ
أنْ أبقَى آخرَ قافيةٍ
تَندبُ فقدَ الأحبابِ
وتبكي الضائعَ مِن عُمري !

3-3-1996

محاكمة طارق بن زياد

-١-

مَنْ قالَ بأنّي أحمقْ

أسرعتُ

فأقدمتُ على فتحِ طريقِ اللـهْ

دونَ إشارةِ مولايَ

ورؤياهْ ؟

مَنْ قالَ بأنّي أعصي اللـهْ ؟

يا ويلاهْ !

مَنْ قالْ ؟

هذا مولايَ "طريفٌ" يَشهدُ

أَنَّ الفتحَ يسيرُ على نارٍ هادئةٍ

كـانْ

وجزيرتُهُ تُدلي بِشهادتِها

في كلِّ زَمـانْ

وظروفُ الحربِ - قديماً -

تَمتحنُ الأبطالَ،
وهمْ يقتحمونَ الميدانْ
هلْ كانَ عليَّ بِأَنْ أَدَعَ النصرَ
يَفوتُ،
وكلُّ إماراتِ الحربِ تقولُ:
تقدَّمْ بأمانْ
وأنا مُنتظِرٌ مِنْ "موسَى" مولايَ
الفرمـانْ
ويضيعُ النصرُ..يَضيعُ،
فلا جَبلٌ للفتحِ،
ولا رُكبـانْ
ويُقالُ: "جَبـانْ" ؟!

-٢-

مَنْ قالَ بِأنّي أَحمقْ ؟
أَحرقتُ مراكبَ فتحِ طريقِ اللـهْ

خلفَ ظهورِ الجُندِ الأبطالْ

وقطعتُ عليهمْ كلَّ سبيلٍ

لِلإفقالْ

والحربُ مُجازفةٌ كُبرى

يَحملُها الغَيبُ،

وتحكمها الأقدارْ

والحربُ سِجـالْ

مَنْ قالْ ؟

إنّي أحرقتُ مَراكبَ جُندي

فأضعتُ مقاييسَ الإقدامْ

وَزَّعتُ عليهمْ بالإجبارِ

بُطولات

وعرضتُ عليهمْ صكَّ الجنَّةِ

جائزةِ الإسلامْ

وزَّعتُ عليهمْ بتَساوٍ تـامْ

أَدوارَ الصولةِ
والجولةِ
والأعلامْ
فقرارُ الحربِ قراري
وقرارُ الفتحِ قراري
والجُندُ بلا رأيٍ،
أو شُورَى،
أو إفهـامْ
وبأمري وَحدي - كانوا -
يقتحمونَ حجاباتِ الأعداءِ،
سروراً،
وبدونِ كلامْ

-٣-

مَنْ قالَ بِأنّي ألقيتُ الخُطبةَ
تلكَ العَصماءْ

خيَّرتُ بها جُندي

تهديداً

بينَ ركوبِ الحربِ،

وبينَ الماءْ

مَنْ قالَ بِأنّي أغريتُ رجالي فيها،

بالأقواتِ الموفورة،

تُستخلصُ مِنْ أيدي الأعداءْ

بالحورِ الحسناواتِ..

بنات اليونانْ

يرفلنَ - غِنىً - بالدُّرِّ

وبالمرجانْ

"والحلَلِ المنسوجةِ بالعقيانْ"

ونسيتُ جزاءَ اللهِ لهمْ

بالجنَّةِ والغُفرانْ؟

مَنْ قالَ بِأنّي

أتقنتُ اللغةَ العربيَّهْ

فخطبتُ بأحسنَ مما كانْ

وأنا المتعرِّبُ تواً،

لا أُحسنُ فَنَّ الفُصحَى بعدُ،

سوى ما ألهمَني القرآنْ ؟

فتعالَى اللهُ وسُبحانْ !

-٤-

يا مولايَ القاضي:

لو يُدعَى للمحكمة العُليا

كُتَّابُ التاريخِ بِكلِّ الآفاقْ

ممَّنْ حُرموا الصِّدْقَ،

وضلُّوا في زيفٍ ونفاقْ

ولْيأمَنْ كلٌّ منهمْ

حُكَّامَ الأرضِ بِأمرِ اللهِ،

رياءً وفَسادْ

فلسوفَ يقولونَ الحقَّ،

يخطُّونَ عباراتِ التاريخِ

بِغيرِ مِدادْ

ويقولونَ بِأنّي مظلومٌ...

مَغبونْ

خُذْ رأسي يا مولايَ القاضي،

لكنْ:

قُلْ للأجيالِ

بِأنّي مظلومٌ

مَغبونْ

ضَيَّعَني إخلاصي،

والكُتَّابُ المأجورونْ

23-11-1996

ماقالته الساعة

يَمضي الوقتُ كما يَمضي

وأنا واقفةٌ..

أَتحَدَّى كلكامشْ

ويطولُ الوقتُ كثيراً،

ويصيرُ قصيراً..

عندَ سِوايْ

وأنا ثابتةٌ في صَحوي

ومَنامي

في سَخطي ورِضايْ

ثابتةٌ في حركاتي...

وجميعِ خُطايْ

9-5-1995

مَوت

... ذهبتُ إلى العرَّافْ

أسألُهُ عَنْ أَفضلِ حالاتِ الموتْ

ماذا تشعرُ يا ولدي؟

أشعرُ أنّي مُختنقٌ

معَ أَنّي أَتنفَّسْ

وبِأنّي جوعانٌ

أَو عطشانٌ

معَ أَنّي آكلُ،

أَو أشربُ،

أَو أَلبسْ

وبِأنّي لا أُسعَدُ في شيءٍ

أَو أُتعَسْ

لا أعرفُ طَعماً للحريَّةِ

أَو أُحبَسْ

أَو فَرقاً بينَ صباحٍ يتنَفَّسْ

أَو ليلٍ عسعسْ

أَو أرضٍ

أَمشي فوقَ ثَراها

أَو غيمٍ أَلمسْ

أَو قمرٍ في الليلِ

أَراهُ مُنيراً

أَو طلعةِ عِشْقٍ للشمسْ

قالَ العرَّافْ:

إِرجِعْ يا ولدي

يا أَملاً عاشَ وماتْ

هذي أفضلُ حالاتِ الأمواتْ !

22-2-1996

عادت رؤى

... ورأتْني وأنا أستقبلُها
في "قرطاج"
وأُحاولُ أنْ أُمسكَ أشلائي
وفؤادي المضطربَ المهتاجْ
فاندلقتْ من فمها المرسومِ هلالاً
كركرةٌ تتبعُ كركرةً
زلزالاً في أعماقي يتبعُ زلزالاً
وتراءي لي وجهٌ أبيضُ كالبلُّورْ
وصغيرٌ يسطعُ فيهُ النورْ
كَمرايا لشفاه إلاه مُبتسمٍ
بَشَّرَ بالفردوسِ وبالنعمـاءْ
ونبيٍّ مِنْ أَجلي جـاءْ
لو أَنَّ "رؤى" كانتْ قادرةً
ساعتَها
أَنْ تتكلَّمَ،
لانتظمتْ في شَفتيها الناعمتينْ

أَجملُ قافية

لَمْ ينظمْها بعدُ الشعراءْ

باحتْ بالضحكاتْ

عَنْ فُرقةِ شَهرٍ

وأنا بُحتُ بِصمتٍ

أبلغ مِنْ كلماتْ

ظلَّتْ تضحكُ... تضحكُ

حتَّى استلقتْ كلُّ مساماتِ جُنوني

حبيبةِ باباها

ضحكاً

وتراختْ بينَ يديَّ

ونامتْ

راسمةً في وجهي المبهورْ

هالةَ حَمْدٍ وسرورْ

17-9-1994

عيد ميلادها

-١-

أربعُ شَمعاتٍ مُوقَدة
وقليلٌ منْ أَصحابْ
و"رؤى" تنظرُ نحوَ البابْ
ترجو أنْ يأتي باباها
بهداياها
مثلَ سواها
ويُصفِّقُ إذْ تُطفيءُ شَمعتَها
ويُعانقُها
ويقبِّلُ بسمتَها
وبِصوت هامسْ
يبكي فَرَحاً...
بِزفافِ العامِ الخامسْ

-٢-

تَنظرُ نحوَ البابِ،

فأينَ أبوها غابْ ؟

تسألُ لكنْ... دونَ جوابْ

وأبوها يبحثُ عَنْ أربعِ شمعاتٍ

في "وجدهْ"

لِيشاركَها الفرحةَ

في الغُربةِ وحْـدَهْ

لكنَّ حوانيتَ الشمعِ بِوجدةَ

باكرةً

غَلَّقتِ الأبوابْ

مِنْ غيرِ حِسابْ

-٣-

هاهوَ يستلُّ أصابعَهُ

ومِن الشوقِ يَلمُّ وَقيدْ

ويُحاولُ أَنْ يُشعلَ أربعَ هالاتٍ

مـنها

إكراماً للعيدْ

وهوَ بَعيد

10-11-1995

عيد ميلاد الغربة

كيفَ أَطفأتِ يا رفيفَ فؤادي

دونَ باباكِ شَمعةَ الميلادِ؟

إنَّ روحي في الحفلِ حولَكِ غنَّتْ

هلْ سمعتِ الحنينَ في إنشادي؟

ها أنا لا أراكِ إلاّ خيالاً

فمتى تَنجلي همومُ البِعادِ؟

يا ابنتي لا يَضِقْ فؤادُكِ بالبُعدِ

فإنّي أرى دنوَّ المُرادِ

ولعلَّ الذي نُمنِّيهِ نلقاهُ

وإنْ زارَ بَعدَ طولِ عِنادِ

22-4-1996

يُحبُّ سِواها

سلامٌ مِنْ دمي رَحَلا لِيلثُمَ عندكِ الخَجَلا
سلامٌ يا صَغيرةُ كالضُّحى بالشمسِ قدْ نَزَلا
سلامٌ كالأزاهـرِ ناديات تكتُمُ العَسَلا
وتَنشُرُ في الرياضِ العِطرَ والألوانَ والأَمَلا
سلامٌ مِنْ رؤى قَلبٍ كَمَجمرةٍ غدتْ شُعَلا
إلى قلبٍ صَغيرٍ بالهوى والوَجْدِ قدْ شُغلا
صَغيرٍ مثلَ لؤلؤةٍ بِها الغوَّاصُ قدْ ذُهلا
كبيرٍ مثل آمالي وإنْ أَمسيتُ مُكتهِلا
بريءٍ مثل أحلامي رآها الناسُ لي مثَلا
ومثلي في مُكابدتي يُقضّي الوقتَ مُنفعِلا
أخافُ عليهِ أنْ يَذوي وأنْ يتكبَّدَ المَللا
أَخافُ عليهِ مِنْ شَمسِ الشتاءِ ضِياؤها أَفلا
أَخافُ عليهِ أنْ يُمسي غَداةَ البردِ مُشتعِلا
أَخافُ عليهِ أَنْ يبتلَّ بالدَّمعاتِ مُنخذِلا

أَأَقدرُ أَنْ يُحمِّـلَني هَواهُ فَأُحسنَ العَملا؟
ولستُ بِقـادرٍ أَبَداً ولمْ أَكُ قبلَ ذا بَطَلا !

□□□□□

سلامٌ جَـاوزَ القُبَلا يَفورُ كأَنَّهُ اشتَعَلا
يَقولُ لِطَيفها: مَـهلاً فقدْ ترتدُّ مُرتَحِلا
عَللتَ مِن الهوى كأساً فلا تُصبحْ بِهِ ثَملا
أترضى أنْ تَراكَ غَداً كما الذكرى بكتْ طَللا؟
فلمْ يَشفعْ لـها دَمعٌ على الخَدَّينِ قدْ هَطلا
ولا كَبِـدٌ مُقطَّعَـةٌ ولا أَمَـلٌ وقدْ قُتِـلا

12-1-1996

شارع بورقيبة

في شارعِ بورقيبهْ
يَتحَتَّمُ أَنْ تفتحَ كُلَّ نوافذكَ الخَمسْ
نافذةً للإبصار،
وأُخرى للشَّمِّ،
وثالثةً للسَّمْعِ،
ورابعةً للذوقِ،
وخامسةً لـلَّمْسْ
تُبصرُ هالاتِ البَوْحِ
بأحلامٍ ساحرة
تأتيكَ على جُنحِ الـهَمْسْ
وتُضيفُ إليها سادسةً للحَدْسْ

12-8-1994

ارتباك

مُرتبكٌ ظلُّ أَصابعها
وهْيَ تُحاورُ عينيَّ اللامعتينِ
كحبَّاتِ الماسْ
لو سَقَطَ الظِّلُّ
على وَتَرٍ حَسَّاسْ!
لو عَزَفتْ تلكُ أناملُها
فوقَ ضلوعي
وتبادَلْنا الإحْساسْ!

7-5-1996

فاطمة المِصراتية

يا فاطمة المصراتـيَّهْ
يا ذاتَ الوجهِ الشَّرقيِّ المَسحورْ
في العينينِ زهورْ
والشفتينِ زُهورْ
والخَدَّينِ زُهورْ
والكفَّينِ زهورْ
وأنا ما بينَ أريجِ الزَّهرِ
وضَوءِ الشَّرقِ
أَظلُّ أَدورْ
وأظلُّ أُباركُ تلكَ البسمَةَ
في الشفتينْ
تلكَ الرَّعشةَ في الكفَّينْ
ذاكَ الألَقَ المُترامي في العينينْ
ذاكَ الصوتَ المُتهَدِّجَ...
مثلَ الآهاتِ المعشوقةِ في هَمْسِ الأمواجْ

يا ذاتَ القلبِ الوادعِ

مثلَ حماماتِ الأُلفةِ

في أَوطانٍ.. تبحثُ عنْ أَبراجْ!

هلْ أَهمسُ في أُذنيكِ: وداعاً

وأُغادرُ فيكِ الشَّرقَ

وأبقى ذاكَ المُهتاجْ؟

أمْ أَنَّكِ لا تنسينَ،

وما أقسى النسيانْ

هذا الشرقيَّ العاشقَ للإنسانْ

هذا العاشقَ إذْ يبحثُ عنْ وطنٍ

في زَمنٍ عزَّتْ فيهِ الأوطانْ!

24-6-1996

حَيرة

أَصحو .. أبكي
أشربُ روحَ الخمرةِ.. أَضحكُ
هلْ أبكي ليلَ نَهارْ
أَمْ أَشربُ روحَ الخمرةِ
ليلَ نـهارْ

بودابست 15-9-1996

لصوص

إنتبهْ، قالَ المُعلِّمْ:
نـملةٌ تأكلُ حَـبَّهْ
ثُمَّ تأتي نـملةٌ ثانيةٌ تأكلُ حَبَّهْ
ثُمَّ تأتي نـملةٌ رابعةٌ تأ...
فمتَى يَنـفَـدُ كُلُّ الـحَبِّ في بيدرِنا؟
قالَ المعلِّمْ
إنَّهُ صَعبُ الفنـاءْ
أَرَقُ السُّلطانِ يَفنَى
عُمُرُ السلطانِ يَفنَى
إنَّما بيدرُنا صَعبُ الفَناءْ
غيرَ أَنَّ الغُرباءْ
عبثوا بالبيدرِ الغافي
على الخيرِ
وجاؤوا بالوَباءْ
إنتبهْ، قالَ المعلِّمْ

لـمْ يَـعُـدْ في الحقْلِ بيدرْ
لم يَـعُدْ في البيتِ نَـملٌ
لم يَـعُدْ ثَمَّةَ حقلٌ
لم يعدْ في النَّـهرِ مـاءْ
لمْ يعدْ طيرٌ
ولا كـلبٌ وفـيٌّ
يَتَحاشاهُ اللصوصْ
فمتَى هُـمْ يَرحلونْ؟

غوتنبرغ 1997-6-9

وطني

لي وطنٌ عشقْتُ أَفلاكَهُ
وشَمسَهُ تَدخُلُ شُبَّاكَهُ
وأرضَهُ وقدْ تَحلَّتْ بما
قَدْ نَسَجَ اللهُ وما حاكَهُ
ودجلةً يَجري بِهِ ماؤهُ
تَرى على الشاطِيءِ أَسماكَهُ
وكُلَّما سَمعتُ عَنْ جَنَّةٍ
ساحِرةٍ قلتُ: إذنْ ذاكَ هُو
فَإنْ تَدانيتُ إلى غَيرِهِ
نَسيتُ في الغُربةِ أَشواكَهُ
أَلومُ مَنْ حَجَّ إلى غيرِهِ
ودائماً أَلعَنُ نُسَّاكَهُ
لكنَّهُ أَصبحَ مُستهتراً
يَهوى الطُّغاةَ وفُتَّاكَهُ
وهُمْ كثيرونَ يَرومونهُ

وكُلُّ مَنْ مَرَّ بـه.....!
وأَعلنَ الدوامَ في هَتْـكه
وبَـعدَ ما لاطَ بـه لاكَهُ
وقالَ بعدَ النَّهْب منْ خَيره:
أنا الذى خَـيرك أَعطاكَـهُ
وسيِّداً ظَـلَّ لـهُ "ماجداً"
وظَـلَّ طولَ الوقت أَفَّاكَـهُ
يَلعبُ ما أَجـملَ أَلعابَـهُ!
يَسمنُ ما أَثـقَلَ أَوراكَـهُ !
يَرمي ليَ البائتَ منْ خُبزه
وبَـعدَ ذا أَلـعقُ مسْواكَـهُ !
حتَّى متى أُذَلُّ في أرضـه؟
منْ وطنٍ يَعـزُّ هُتَّاكَـهُ !
ولا يرى بَأْساً إذا ما دَمي
سالَ، وأَنْ أَمدحَ سَفَّـاكَـهُ

فلا أرى العيشَ بِهِ راضياً .
ولا أنـا الراغبُ أَملاكَـهُ !
هذا أوانُ الأُنسِ في بُعده
ما أحسنَ البُعدَ وإدراكَـهُ!

نيسان 1994

ثبت القصائد

١- الشاعر والقصيدة 5

٢- أسئلة الغياب 7

٣- أوراق في المنفى 13

٤- هاتف 17

٥- ليلة شهرزاد الأخيرة 21

٦- عيناكِ في زغوان 36

٧- مُكابدات علاء الدين 38

٨- إعدام الشيخ 44

٩- عود بخور 45

١٠- حُلوة.. أكثر 46

١١- مملكة الصبر 47

١٢- إلى قلبها الصغير 50

١٣- وطن 52

١٤- القرية الفاضلة 54

١٥- البحر وراءكَ 63

١٦- حادث 64

١٧- تَـــوبـــة 67
١٨- أُمنيـــــة 71
١٩- مُحاكمة طارق بن زياد 74
٢٠- مـا قـالتْـهُ السـاعـة 81
٢١- مَـــــوت 82
٢٢- عـــادتْ رؤى 84
٢٣- عـيـد مـيـلادها 86
٢٤- عـيـد مـيـلاد الغُـربة 89
٢٥- يُـحبُّ ســـواهـا 90
٢٦- شـارع بورقـيـبـة 92
٢٧- ارتبـــاك 93
٢٨- فـاطمـة المِـصـراتيـة 94
٢٩- حـيـــرة 96
٣٠- لـصـــوص 97
٣١- وطـــنـــي 99

الشاعر في سطور

- ولد في بغداد ١٩٥٣ .
- عمل أستاذاً جامعياً (١٩٨٢ - ١٩٩٦) في جامعتي بغداد والبصرة في العراق، وجامعة التحدي في ليبيا.
- دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها من جامعة بغداد ١٩٨٩ .
- صدر له في الشعر: (الحب مرتين) ١٩٧٥، و (لا شيء سوى الحب) ١٩٨٠، و(عفواً أيها الساتر) ١٩٨٨ .
- وله بانتظار الطبع: (مجمرة النبض).
- كما صدر له في مجال الدراسات الأدبية: (النوريات في الشعر الأندلسي) ١٩٨٦، و(نظرية نشأة الموشحات الأندلسية بين العرب والمستشرقين) ١٩٨٦، و(الموشحات في بلاد الشام) ١٩٨٧، و(عروض الموشحات الأندلسية) ١٩٩٠، و(أبحاث في الأدب الأندلسي) ١٩٩٤، و(مصادر التراث الأندلسي في كتاب كشف الظنون) ١٩٩٩، و(اتجاهات نقد الشعر في الأندلس) ٢٠٠٠، ومجموعة كبيرة من البحوث، والمقالات الأدبية والنقدية في الشعر والقصة نُشر أغلبها في العراق.
- وله بانتظار الطبع: (نقد الشعر في الأندلس: قضايا ومواقف)، و(رثاء النفس في الشعر الأندلسي).
- عضو اتحاد الكتاب السويدي، ومجمع اللغة السويدي، ومنتدى الشعر السويدي.